وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــــة القادسيـــــــــة
كليـــــــــــــــــــــــة الاداب
قســــــــــم اللغــة العربيـــــة

الاثر الاسلامي لملحمة دانتي في الكوميديا الالـهية

بحث مقدم من الطالبتين

مريم فاهم عبد شخير   انوار كريم حسين شعلان

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في اللغة العربية وأدابها

بأشراف

م.م. ساجد كامل ياسين

٢٠١٨م
١٤٣٩هـ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه، كانت رحلة رسول الله (ﷺ) واله وسلم نبراساً اهتدى به السالكين الى الحق، هذا الرجل الامي الذي عانق السماء فكانت رحلته نوراً استضاء به المبصرون وسلكاً لغير الهداة الى دين الحق، كان اثر الاسلام كبيراً في الادب وغيره، فعندما تطرقنا الى ملحمة دانتي والاثر الشرقي الاسلامي في هذه الملحمة الخالدة اقتضت منهجية البحث تقسيمه الى فصلين.

ففي الفصل الاول تناولنا الاثر الاسلامي للكوميديا الالهية ويحتوي على مبحثين فالأول تطرق الاثر الشرقي الاسلامي والمبحث الثاني اثر الفتوحات العربية واثر القرآني في الكوميديا الالهية لدانتي وتطرق الفصل الثاني اثر رسالة الغفران في الكوميديا الالهية وقسم الى مبحثين الاول تناول الاختلاف بين دانتي والمعري والمبحث الثاني التشابه بين دانتي والمعري.

واعتمدنا في هذا البحث على كتب ومصادر ومراجع اثرتنا بالمعلومات الوافره، كان لها الدور الاهم في وضع النقاط على الحروف وحل طلاسم افكارنا حول الموضوع قدر الامكان والجهد المتواضع نسأل الله ان نوفق في ما كتب عن هذا الموضوع واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والذي علمنا ما نحن به غافلين.

التمهيد

ان علاقه الأداب ببعضها يكاد ان تكون بارزه ،ولايمكن ان تنعزل عن بعضها البعض او تنطوي على نفسها نلحظ التأثير الادبي الاسلامي الذي صاغ ملحمة المعراج اوائل القرن الحادي عشر هو رسالة الغفران لأبي العلاء المعري التي تعد من نماذج الثقافة العربية فان المقارنة بين رسالة الغفران والكوميديا الالهية وجدنا اننا امام رحلة للعام الاخر تتميز بخلوها من عناصر الخوارق والمعجزات التي تحفل بها رحله الاسراء والمعراج عادة فباستثناء الفكرة الاساسية للرحلة التي تقع في نطاق المعجزات فالمسافر عند ابي العلاء ليس نبياً ولا وليا ولا من كبار الابطال لكنه مجرد انسان عادي يغرف الذنوب ويسعى في الارض مثله في ذلك دانتي بطل الكوميديا الالهية، كما ان الشخصيات التي تقوم بالأدوار الثانوية الاخرى ليست في معظمها من الانبياء ولا الاولياء والقديسين، وإنما هما أناس عاديون منهم المؤمن والكافر مثل الذين نجدهم ايضاً عن الشاعر الايطالي ولكى يحقق ابو العلاء الهدف المزدوج من رحلته ذات الصبغة الادبية والمغزى الديني معاً يبتدع حيلة فنية مؤداها ان يلتقي البطل المسافر (ابن القارح) في الجنة او الجحيم بعدد هائل من الشخصيات المختلفة في اعمارها وظروفها وجنسها وعقيدتها، وأن كان معظمهم ينتمي مهنياً الى مجال محدد هو الانتقال بالعلم والادب[١].

"للملحمة دور كبير في الاجناس الادبية في العصور القديمة والوسطى لما تحمله من معان لها اثر كبير في تاريخ الشعوب سواء عقائدياً أو اسطورياً وتكوين التاريخ، وتعد ملحمة دانتي ذات تركيز واهمية فائقة لما حملته من قيمة فنية في طريقة تناولها للعالم الاخر، ويعد دانتي وهو شاعر ايطالي اعظم اعماله الكوميديا الالهية المكونة من ثلاث اقسام هو الجحيم، والمطهر، والفردوس.

[١]– د. صلاح الفضل، تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الالهية لدانتي، الطبعة الاولى، ١٩٨٠، ص ٧٣.

ويعد الجحيم القسم الاكبر يتكون من ٣٤ انشودة، بينما يتألف القسمين الاخرين من ٣٣ انشودة وتتألف الملحمة من ١٤٢٣٣ بيت شعرياً والملحمة رحلة خيالية قام بها دانتي للمالك الثلاث(١)."

تبدأ الجحيم بمدخل يقضي الى عشر حلقات أو دوائر، كل منها مخصص للعقوبة على نوع او انواع بعينها من الذنوب وتوزيع المذنبين على هذه الذنوب. يصحب دانتي في رحلته الشاعر اللاتيني مزجبليو، الذي لا يغتأ يشجعهُ ويهون عليه ما يرى ويسمع من عذاب وصيحات(٢).

أما ابو العلاء المعري هو شاعر ايضاً وفيلسوف اديب عربي سوري من اعماله هي رسالة الغفران هي رسالة تصف الاحوال في النعيم والسعير والشخصيات هنالك وقيل ان دانتي مؤلف كتاب الكوميديا الالهية اخذ عن ابي العلاء فكرة كتابته ومضمونة في الاصل هو رد ضمني على رسالة ابن القارح وخصها ابو العلاء(٣)، تشابه بين ابي العلاء ودانتي أن كلاً منهما انسان وشاعر ممتاز ومفكري عبقري ولكن هذه السمة عامة لا.

وليس دانتي وابو العلاء بالذين ينفردان بها حتى نراها مظهر تشابه خاص بينهما، انما اعنى بعدم التشابه بينهما ما قلقهُ انفاً – وهو ان ابن العلاء قد اعتزل الحياة العامة مبكراً واقام في محبسه بالمقّرة ولا يشارك فيها ولا يخرج اليها وهو لم يتزوج ولم يلد ولو يصل الينا انه امرأة بذاتها على حين اندس (دانتي) في غمار الحياة: فأحب لها وتزوج وانجب ثم كان اتصاله بالحياة قوياً عميقاً: انتظم شاباً في

١– الكوميديا الالهية https://ar.wikipedia.org/wiki

٢– اثر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في الكوميديا الالهية لدانتي، دراسة نصية مقارنة، د. عماد محمود ابو رحمة، ص ٢٨ – ٢٩.

٣– رسالة ابي العلاء المعري ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

جماعات الاطباء والصيادلة، وكان في سن الخامسة والثلاثين احد الرؤساء الست الذين يحكمون (فلورنسا)[١].

"تركت كل من رسالة الغفران والكوميديا الالهية على رغم صعوبة صياغتها اللغوية وعدم سلامتهما في السرد، واسلوبهما المسجوع، بصماتها، على ادب الرحلات الى العالم الاخر. ومفهوم الفرد للجنة والنار والحياة الاخرى والادب العربي الحديث لازال عاجزاً عن تفسير وشرح (رسالة الغفران) للمعري أو التمكن من تسهيل فهم اللغة التي كتب الرسالة، وهذا دليل على عبقرية المعري الذي ثقف نفسه ولم يعترف بدور ابيه قط في تنشئته علماً بأنه كان يردد: هذا ما جناه ابي علي وما جنيت على احد!! واثر رسالة الغفران بدا واضح على شعراء العرب منهم جميل صدقي الزهاوي وكذلك محمد سعيد السحراوي وغيرهم[٢]."

---

[١]– رسالة الغفران، دراسة تعدين، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ص ٣١٥.

[٢]– صحيفة الوسط بين رسالة الغفران والكوميديا الالهية، اسامة احمد عباس احمد، ١٢ مايو ٢٠١٧، العدد ٢٢٨، الاثنين ٢١ ابريل ٢٠٠٣ م، الموافق ١٨ صفر ١٤٢٤هـ.

الفصل الاول

اثر الآداب الاسلامية في الاقصوصات الشعبية

لقد ذكر (جاستون باري) وهو يعد كبار المقارنين الفرنسيين الذين ظهروا قبل ان يستوي الادب المقارن على عوده وتظهر نظريته مكتملة، وكان لآرائه اثر واضحاً في وضع اصول هذا العلم، واهتدى ان هناك الادبين العربي والفارسي اثراً واضحاً للأدب الشرقي (العربي والفارسي) في بعض الاقصوصات الشعرية الشعبية ومنها (الفابليو) التي راجت في فرنسا منذ منتصف القرن الثاني عشر حتى اوائل القرن الرابع عشر الميلادي وهي اقصوصة تنطوي على طابع الفكاهة والمرح لإرضاء اذواق العامة[١].

"وهذا النوع من الاقصوصات (الفابليو) جنس ادبي راج في فرنسا من حوالي منتصف القرن الثاني عشر الى الرابع عشر الميلادي والغالب في هذه الاقصوصة جانب الملهاة والمسلاة ولكنها الى جانب ذلك قد تكون مع ذلك ذات طابع خلقي او اجتماعي، ثم انها تنحو منحى واقعياً مبنياً على شؤون الحياة الاجتماعية اليومية والمشاكل التي تعرض الافراد الوسطى في تجار وقسس ونبلاء صغار. يرى ايضاً ان هذا الجنس الادبي قد استمد كثيراً من عناصر وجوده من الآداب الشرقية"[٢].

١- ينظر: الادب المقارن، دراسة تطبيقية في الادبين العربي والفارسي، د. محمد السعيد جمال الدين، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م، ص١٣.

٢- الادب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص ٦٨ – ٦٩.

ظهور المؤثرات الاسلامية على الآداب الاوربية

"في الوقت الذي بدأ المستشرق الهولندي (دي خوية) يتكشف امام اعين المستشرق الاسباني (ميجيل آسين بلاثيوس) اثر المصادر الاسلامية على (الكوميديا الالهية) لدانتي فوجد عرضاً ان القصص البحرية التي انتشرت في الآداب الاسلام ايام ازدهار التجارة في الخليج العربي وغيرها، ولكن كانت النواة التي بنيت عليها القصص المسيحية وأن التشابه لا يقف عند هذه الخطوط العامل بل يمتد الى احدائها بل والملامح الوصفية وهو الامر الذي يعبر كما قال ميجيل آسين (احسن تعبير عن الاثر الاسلامي" [١].

" لكن الاثر الاسلامي ما لبث ان تجلى اظهر ما يكون التجلي في القصص الدنين المسيحي من خلال المنظار في هذ العلم، حيث تناول المستشرق الاسباني (ميجيل آسين) قنبلة دوت فأسمعت العالم كله في ١٩١٩ حين الف في محاضرة القاها بالجمعية الملكية الاسبانية ان فخر ايطاليا وشاعرها الكبير (دانتي) وقد تأثر في الكوميديا الالهية بالإسلام تأثر واسع يتغلغل في تصويره للجحيم او الجنة وأن آسين تبين له ان هنالك ثمة متشابهات بين معراج النبي في الكتب الاسلامية وبين ما مورد في الكوميدي"[٢].

"وقد نشر المستشرق الاسباني (ميجيل آسين) مجلد كبير في مدريد يشرح فيه مصادر (دانتي) العربي في ملحمته (الكوميديا الالهية) وشرح المستشرق كيف تأثر دانتي تأثير مباشر بحكاية الاسراء والمعراج التي نمت بين المسلمين وزيد كثيراً في بناء على احاديث شرحت بها الآية التي تصف اسراء الرسول من المسجد الحران الى بيت المقدس (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المســـجـد

١- الاسلام في الكوميديا الالهية، ميجيل آسين بلاثيوس، ترجمة جلال مظهر، ص ١٩٨.

٢- الادب المقارن، محمد السعيد جمال الدين، ص ٢٢-٢٣.

الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وشرح المستشرق كيف افاد (دانتي) من مصادر عربية صوفية اخرى"[1].

" لقد اكتشف المستشرق (تشير ولي) و(سندينو) كل منهما المصدر الذي يعتمد عليه دانتي في مخطوطة اصلها عربي وموضوعها الذي اعتمد عليه وهو موضوع معراج الرسول (ﷺ) وقد ترجمت المخطوطات من العربية الى الاسبانية ثم من الاسبانية الى الفرنسية واللاتينية التي كان دانتي يجيدها وقدم (سندينو) دليلاً على ان هذه الترجمة كانت في متناول دانتي قبل اني ينظم الكوميديا الالهية وبذلك بدأ تأثير دانتي بالأدب الاسلامي امراً لا مجال الشك فيه"[2].

"وهناك نصوص لهذه المخطوطتين اللتين بغيا في الاسراء والمعراج احداهما (وهي باللغة الفرنسية القديمة) في مكتبة (اكسفورد) والثانية (وهي المخطوطة اللاتينية) في المكتبة الاهلية بباريس، والحق ان على حسب المخطوطتين يتجلى تأثر (دانتي) بالأدب الاسلامي تأثر لا مجال للصدفة فيه ويصف دانتي الجحيم بأنه في اراضي متوالية تحت الارض مملوءة ناراً في الدرك الاسفل منها الشيطان" [3].

"أن مهمة من يصحبون الرسول في رحلته من الملائكة وهم في المخطوطة جبرائيل، رفائيل ورضوان، انهم يشرحون للرسول ما يرى ويبينون له كل ما يشير في نفسه قلقاً وهي بذلك نفس مهمة من يصحبون دانتي في ملحمته وهو (فرجيل) و(ماتيلد) (وبيا ترينشه) ثم القديس (برنادو) واهم من ذلك وصف (دانتي) للنسر الملائكي ذي الارواح الكثيرة والاجنحة والوجوه المتعددة بشع نوراً باهراً، ويغنى في نغم حلو داعياً الخلائق الى عيش الاستقامة وهذه ما وجدنا في النشيد الثامن عشر

---

[1]- الأدب المقارن محمد غنيمي هلال، ص ١٥٢ – ١٥٣.

[2]- الأدب المقارن محمد السعيد جمال الدين، ص ٢٥.

[3]- المرجع السابق، ص ١٥٤ – ١٥٥.

يضرب بجناحيه كلما يغني ولكن هذا الوصف اوحى به الى (دانتي) وصف الديك العملاق (في المعراج) وهو ذو اجنحة كثيرة ملائكي الصورة له ارواح واجنحة كثيرة يضرب بجناحين حين يغمي ويمجد الله، ويدعوا الخلائق للصلاة وان قصة المعراج تتوالى صور كثيرة من الملائكة لهم رؤوس الناس واجسام البقر واجنحة النسور (السماء الاولى) وفي السماء الرابعة يلتقي الرسول بسبعين الف ملك لهم اجنحة النسور[1]."

[1]– الادب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص ١٥٥ – ١٥٦.

الاثر الاسلامي العام في الكوميديا الالهية لدانتي

"اضاف العلماء والفلاسفة شراح الفكر الاسلامي ومفسرو القرآن الكريم الى مضامين القرآن صوراً كثيرة، في محاولة ايضاح هذه المضامين وتقريبها الى مفاهيم الناس ومن خلال الجدل الفلسفي الطويل حول مسائل تمس ما بعد الموت حاولوا ان يرسموا صورة واضحة معتمدين على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية[١]." "وكان دليل دانتي الشاعر فرجيل الذي اصطحبه الى الجحيم في جولته واشار في قوله (وبينما كنت اهبط الى الموضع الخفيض ظهر امام عيني من بدا لطول صمته ابح الصوت) ولعل فكرة فرجيل في زيادة الجحيم كانت النواة الملحمة ولكن اتخاذ الدليل في زيادة الجحيم يشبه ما جاء في التراث الاسلامي (حيث كان جبريل يقود النبي محمد (ﷺ) وتقترب طريقة الشرح والحديث المتبادل في المعراج النبوي من صحبة دانتي وفرجيلوا).

ومن الادلة على وجود الاثر الاسلامي ما تناوله في النشيد الثالث (وأنا الذي كنت انظر، لرأيت علماً يجري بسرعة فائقة وهو يدور حتى بدا لي ان يعاف كل سكون)[٢]".

١- الادب المقارن، تأليف داود سلوم وجميل نصيف، طبع في جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٨٠.

٢- الكوميديا الالهية ترجمة حسن عثمان، الطبعة الرابعة دار المعارف، الجحيم، ص ١٠٤.

الاثر القرآني في الكوميديا الالهية لدانتي

لاحظ بعض الناقدين لملحمة دانتي عدداً من الاشارات المباشرة الى وجه الشبه الواضح بين اشارات متعددة في الملحمة وبين آيات من القرآن الكريم وذلك ليس من باب الصدفة فقط وانما من خلال القراءة المباشرة والتفاسير والشروح التي وضعها المفسرون[١]. ومن الاشارات الواضحة الى الشبه بين الملحمة والقرآن فمنها قول دانتي (ولكن بعد ان بلغت اسفل التل) فقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة) وان شخصية (كارون) الذي يقول عنه دانتي (وهناك رأيت شيخاً ابيض ذا شعر عتيق يأتي في سفينة نحونا وهو يصيح لكما ايتهما النفسان الخبيثان). وهذا يشبه ما جاي في القرآن الكريم (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا) صدق الله العلي العظيم[٢].

لكن نقول ان حارس المعبد الى الجحيم صورة قديمة ترد في الادب السومري وملحمة كلكامش البابلية ومنها عبرت الى الادب اليوناني وظهرت الصورة في الادب الروماني في ادب فرجيل والإلياذة[٣].

---

[١]- الادب المقارن د.داود سلوم و د.جميل نصيف، ص ٢٨٠.

[٢]- الكوميديا الالهية، الجحيم ترجمة حسن عثمان، ص ٨٨.

[٣]- الادب المقارن، مرجع سابق، ص ٢٨٠.

الاثر التاريخي في الكوميديا الالهية لدانتي

يعد الاثر التاريخي من الدلائل العادية الملموسة التي تدل على معرفة دانتي بالشرق وروح الشرق وشخصياته وينقسم الى هذا الاثر الى قسمين الاول الذي جاء من خلال التوراة حيث ذكر عدداً من الملوك والملكات مثل سمير اميس من الذين عرفهم خلال مطالعاته في العقد القديم والى جانب هذه فله معرفة جيدة بمنطقة الشرق الاوسط التي عاش فيها هؤلاء الملوك.

القسم الثاني من هذا الاثر فقد اتى اليه من خلال الاسلام وشخصيات الاسلام فهو يذكر عدداً من رجال العرب وعظمائهم فقد ذكر الرسول الكريم (ﷺ) والامام علي (عليه السلام) وذكر صلاح الدين الايوبي وغيرهم[١].

كان عصر دانتي عصر هزيمة الصليبية في الشرق فكانت مرارته على اشدها فحين يدخل الجحيم يقول (... وفي جانب رأيت صلاح الدين) ورفض كل ما قدمته الحضارة العربية من علم ومعرفة وفلسفة وطب، حيث وضع ابن سينا وابن رشد الذي وضع التفسير الكبير في الجحيم وعلى الرغم من اقتباس دانتي اراء ابن سينا وابن رشد وتأثيره عن اثر الكواكب في حياة الناس وعن الطريق النبي في السماء والفرق بين النسور والبهاء كما في كتاب دانتي الوليمة [٢].

[١]- الادب المقارن، د. داود سلوم و د.جميل نصيف، ص ٢٩٠.

[٢]- الكوميديا الالهية، الجحيم ترجمة حسن عثمان، ص ٨٩.

الفصل الثاني

الآراء التي تدعم الاثر الاسلامي

بعد نشر المستشرق الاسباني اسيل بلاثيوس كتابه اثر الاسم في الكوميديا الاسلامية سنة ١٩١٩ الذي برهن فيه على قيام صلة وثيقة بين كوميديا دانتي وبين التراث الاسلامي عامة وبينها وبين قصة المعراج النبوي والتصورات والمعتقدات الصوفية عند ابن عربي خاصة يتبع وجوه النسبة بين الكوميديا وبين هذا التراث وبعد عثور الباحث الاسباني خوسيه مونبوث مسندبنو على ثلاث مخطوطات لترجمة قصة المعراج الاسلامية العربية الى القشتالية واللاتينية والفرنسية القديمة التي تمت بأمر الملك الاسباني الفونسو الحكيم عن الاصل العربي ونشرها في مدريد سنة ١٩٤٩ وبعد نشر الباحث الايطالي انريكو تشير والي، وفي العام نفسه ترجمت ايطالية لذلك النصين [١].

بعد هذا كله لم يعد ثمة مجال لباحث سيستمر بما يليق بالباحث من انصاف وتجرد من العصبية الحضارية والدينية والعرفية، أن يشك في حقيقة تأثر الشاعر الايطالي في عمله الفني هذا بالتراث العربي الاسلامي متمثلاً في قصة المعراج، فقد حسمت هذه القضية على ايدي المستشرقين والباحثين الغربيين انفسهم منذ ما يقرب من قرن[٢].

١- محمد غنيمي هلال ، الادب المقارن، ص ١٥٤ – ١٥٧.

٢- اثر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في الكوميديا الالهية دراسة نصية مقارنة د. عماد ابو رحمة.

المصادر العربية للكوميديا الالهية

ان ما عرفه دانتي عن الفكر الاسلامي يتمثل فيما تقدمه قراء كبار الثيولوجين الغربيين، والحضارة والشخصيات المهمة في الاسلام. أن تأملات الغربيين حول دانتي فجوة في صرح المسكون عنه لقرون عديدة، فقد احيط موضوع الرحلة السماوية في التراثين العربي والغربي بنوع من الهالة التي تحاول استكشاف عالم غير بشري[١].

من المكمن ان لا تكون ادنى علاقة بين دانتي والمعري وابن عربي وغيرهم، كما يتحمل ان يكون التأثير موجوداً وليس نفس وضعيات كتاب الاخرويات، ونعتقد أن طبيعة موضوع الاخرويات، تستدعي اكثر من معالجة في الشرق والغرب على السواء، ويلاحظ من خلال قراءة للمعالجات التي خص الدارسون بها موضوع التأثير والتأثر، تفوق حجم الاعمال الاخروية عند دانتي والمعري وغيرهم، وقد استغرق البحث عناصر الاخذ والعطاء وجهود كثيرة وحال بينهم طرح اتكالية الموضوع، وتصور فلسفي اغلب الكتابات الاخروية، بدل تحويل المعالجات الى مجرد نسبة ارتجال الى عرقية ضيقة[٢]. على الرغم من اقتفاء (دانتي) اثر الشاعر اللاتيني (فرجيل) في ملحمة الالياذة في حين الملحمة عامة وبخاص نوع وصف الرحلة الى الدار الاخرة في اتخاذه (فرجيل) وقد تأثر (دانتي) في الكوميديا الالهية بمصادر عربية، وقد نشر الباحث المستشرق الاسباني ميجيل آسين بالاينوس عام ١٩١٩ مجلداً كبيراً في مدريد. وقد شرح كيف تأثر المستشرق بحكاية الاسراء والمعراج التي تمت بين المسلمين التي تصف اسراء الرسول[٣].

١- اشكالية التيارات والتأثيرات الادبية في الوطن العربي، د. سعيد علوش، ص ١٩٤.

٢- المرجع السابق، ص ١٩٤.

٣- الادب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص ١٥٣.

"في عام ١٩١٩ نشر احد اللاهوتيين المسيحين الاسبان الذي يجدون اللغة العربية وهو ميجبيول اسن بالاسيوس (الاسلام والكوميديا الالهية) وقد تشكك بالاسيوس في ان يكون لدنتي اصالة في تأليف الكوميديا واستعرض النسبة الواضح بين الكوميديا الالهية والقصة الاسلامية، وقد بين ان الحركة والغرض الرمزي والفكر عن الهندسة الفلكية للسماء وطبقات الجو، ظهر انها كلها متشابهة تماماً وتكاد تكون واحدة في كل من دانتي والقصة الاسلامية[١]."

كما ان دانتي يكتب بداية القرن ١٤ لـ (يستثني من جهنم، ابن سينا وابن رشد وصلاح الدين من بين المعاصرين ليضمهم على المحيط، الى جانب ابطال وحكماء قدامى). وقد اثار الموقف فضول المستشرقين الذي وضعوا موضع التساؤل الصورة التي كونها عن الشرق العربي والفارسي وقد بدأ هذا التقليد أ. بلوضة A. Blochcl سنة ١٩٠١ بنشره (المصادر الشرقية للكوميديا الالهية)، وتبعه اسين بالاسيوس Asinpalacuios، الذي ارتبط اسمه اكثر من غيره بالأطروحات المعروفة عن تأثير الدين الاسلامي في الكوميديا الالهية[٢].

حين فجر المستشرق الاسباني (ميجيل آسين بلاينوس) قنبلة دوت فأسمعت العالم كله في سنة ١٩١٩ اذ اعلن في محاضرة القاها بالجمعية الملكية الاسبانية ان فجر ايطاليا وشاعرها الكبير (دانتي) (١٢٦٥ – ١٣٢١) قد تأثير في (الكوميديا الالهية) بالإسلام تأثيراً واسع المدى يتغلغل في تصويره للجحيم والجنة فقد تبين لآسين ان ثمة مشابهات وثيقة بين ما ورد في بعض الكتب الاسلامية عن معراج النبي (ﷺ)[٣].

---

[١]- اشكالية التيارات والتأثيرات الادبيه في الوطن العربي د.سعيد علوش، ص ١٩٧.

[٢]- المرجع السابق ، ص ٥٦.

[٣]- الادب المقارن دراسات تطبيقية في الادبين العربي والفارسي د.محمد السعيد جمال السعيد، ص ٨٩.

الفصل الاول

اثر رسالة الغفران في الكوميديا الالهية

نالت شرهة كثيرة وعدّت رائدة ومعلماً في درب النثر العربي ان هذه الرسالة اول قصة خيالية عن العرب[١]، مع ان بعض قد غبنها حقها. فطه حسين يقول: لم يخترع ابو العلاء في هذه الرسالة شيئاً كثير وانما وردن اقاصيص الوعاظ بأثر ما فيها[٢].

ويستنفي المعري من الادب واللغة والشعر والنثر والاجتماع والاخلاق والدين والمادة التي يملأ بها اطار رسالته. فقد صعد ابن الفارح في خيال المعري الى السماء وزار جنة العفاريت وانتقل الى الجحيم وعذابه ثم عاد الى الفردوس ومقام الخلد. ورسالة الغفران بما فيها من قصص وحبكة وحوار ورسم شخصيات آنية بالرواية والمسرحية يتحدث فيها ابن الفارح الى الشعراء والكتاب ويحاورهم في مسائل علومهم وقضاياهم ومعارفهم[٣]. وتعد رسالة الغفران من اعظم كتب التراث وقد كتبها رداً على ابن الفارح. وهي رسالة ذات طابع روائي حيث جعل المعري ابن الفارح بطلاً لرحلة خيالية ادبية يحاور فيها الادباء والشعراء واللغويين في العالم الاخر[٤].

"يفتح ابو العلاء رسالته التي جاءت رداً على رسالة معاصر له يعرف بابن الفارح بتجانسات لفظية يمدح فيها ابن الفارح هذه يعبر له عن اشتياق الى لقائه. ثم يصور الثواب الجزيل الذي اعده الله له في الجنة وبصور خيالية مبتكرة. فيقدم وصفاً اضافياً للجنة لشجارها وانهارها ولبن وعسل مصفى. وهذا كله يمزج التراث الديني

[١] – عود الند مجلة ثقافية العدد الثاني والعشرون اذار / ٣ مارس / ٢٠٠٨.

[٢] – تجديد ذكرى ابي العلاء ط٨، دار المعارف القاهرة، ٢٢٣، طه حسين.

[٣] – مجلة الوسط العدد ٢٢٨ الاثنين ٢١ / ابريل ٢٠٠٣، الموافق ١٨ صفر، ١٤٢٤ هـ.

[٤] – اثر رسالة الغفران للمعري في الكوميديا الالهية، دراسة نصية مقارنة.

بالتراث الادبي ثم يصفى عليها من خياله الخصب. والناس في جنة المعري متحابون متصافون غير انهم لا يزالون يحملون اهتماماتهم الدنيوية[١]."

الآراء حول تسمية جنس رسالة الغفران

هناك اختلافات تبعت رسالة الغفران للمعري عند الكتاب او الادباء العرب فمنهم من عدها ملحمة لعل (البستاني) كان فيها اعلم أول اديب محدث تصدى لتحديد مكان الغفران من النثر العربي. وقد خلط (البستاني) في كلامه هنا بين الملاحم والمقامات اذ عد المقامة نوعاً من الملاحم، وادخل رسالة الغفران في تلك الدائرة الشاملة قال: ومع هذا فأن للمولدين نوعاً من الملاحم خاصاً بهم وهو المقامات المشجعة بما يتخللها من الشعر كمقامات الهمذاني والحريري، اما نجد من بعدها مقام ادخال الغفران في عبارة البستاني مع المقامات في سك واحد من الحكم. حين اشار الى تأثير المعري بمقامات البديع[٢].

لم يبدأ فن المقامة في نثرنا العربي مكتمل التحويل امضى طفولته الاولى في الاساطير والحكايات الشعبية القديمة للعرب، وقد يكون في الصياغة الفظية بعض مواقف الغفران نسبة بالمقامات من حيث السجع القصير وتخيل المواقف لعرض فكرة او شخصية، وقد نجد في الغفران قطعاً بعينها، تذكرك بهذه الدروس التعليمية باصطناع قالب مستوف توضع فيه مادة الدرس وتجمع فيه شتى الاقوال والشواهد التي يتحملها المقام. نجد من عدها قصة الدكتور (طه حسين) حين قرر من قديم (ان هذه الرسالة هي اول قصة خيالية عن العرب)[٣]. "وكذلك جاء في (دائرة

١– مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية المجلد الثالث والعشرون العدد الثاني، ٢١ – ٢٦ يونيو ٢٠١٥ Issn 2410 – 3179، د. عماد محمود ابو رحمة.

٢– المهرجان الالفي لابي العلاء المعري، ص ٢٧١.

٣– رسالة الغفران دراسة نقدية، د. عائشة عبد الرحمن ص ٢٤٢ – ٢٤٣، الطبعة الرابعة، دار المعارف.

المعارف الاسلامية) مادة ابن العلاء (او هي في الحقيقة قصة جريئة خلط فيها الجد بالهزل). وذهب اخرون منهم (الاستاذ المغربي) ان لم يكن علامة في ذلك محدداً فقد بدا بالقول: ان فيما سبق اليه (ابو العلاء) اسلوبه القصص في ايراد ابحاثه اللغوية والادبية[1]."

"وكذلك نجد من عدها رسالة يبقى النظر في القول الرابع الذي وضع (الغفران) بين الرسائل لأنها تحمل اسم رسالة وتأخذ صورتها على النحو الشائع في عصرها. ظهرت رسالة الغفران بعد ان سبقتها مجموعات ذات عدد من الرسائل اخذت مكانها في نثرنا قبل عصر (الغفران). بدأنا باستيعاب الرسائل القصار التي كتب في المناسبات، فلم تكد تتجاوز الاسطر المعدودات من مثل التوقيعات التي جعلت بها دواوين رسائل الكتاب الوزراء والرسائل القصار التي كتبها الخوارزمي الى تلاميذه واصدقائه[2]."

---

[1]- المهرجان الالفي لأبي العلاء، ص ٢٧٠.

[2]- رسالة الغفران، دراسة نقدية د.عائشه عبد الرحمان، ص ٢٤٤ – ٢٤٥.

المقارنة بين دانتي والمعري

الشخصيات عند ابي العلاء المعري تلة محدودة اصطفها الشاعر من عالم الشعراء والادباء دون سواهم وكأنما هذا الاصطفاء اعتراف منه بأن الناس الذين يجب ان يعودوا في الحياة هو هؤلاء الناس[١].

وأن هؤلاء الناس كانوا يتمتعون بالحرية الشخصية، وهو المعذبون عند يتلوّون من الالم، في حين المعذبون في جحيم الكوميديا قد احتفظوا بجميع مشاعرهم وعواطفهم التي تبدو واضحة في تعبيرات القوة والقسوة[٢].

وقد ملأ العمري جحيمه بعدد ضخم من الرجال والنساء والمسلمين والمسيحيين وغيرهم لأن الهدف الرئيسي من رحلته كان اجزاء لون من النقد الادبي واللغوي[٣].

اما الكوميديا الالهية فالشخصيات متنوعة والخلق فيها يتيهون ففيهم الكسالى والمبذرون والاغنياء وغيرهم والشخصيات في الجحيم أو في الجنة تميز بخاصية بارزة والتي تعيش في الجحيم دانتي تعيش جماعات صغيرة او متفرقة اما في الجنة مجتمعة (طوائف).

رسالة ابي العلاء تبدأ بنهوض ابن الفارح من الغير تلبية لنافخ الصور، كما لبى سكان القبور نافخ الصور، والفعل فعل عراك وكفاح لهذا الرجل الذي يريد منه ان ينتهي الى الجنة بعد الشفاعة والمغفرة وفي الجنة يجتمع الى اهلها وبعض

١- خليل الهنداوي بين المعري في رسالة الغفران ودانتي في الكوميديا الالهية، العربي ٤ ، ٢٦٦، الكويت ١٩٨١/١١٤.

٢- المرجع السابق، ص ١١٥.

٣- مصطفى ال عيال، دانتي ٤٧.

سكانها، تم يعرج الى النار. اما في الكوميديا الالهية فتبدأ الرحلة في ظلال الشاعر نفسه في غاية مظلمة لا نور فيها[١].

ولولا انه اتاه دليل من ذلك العالم هو الشاعر (فرجيل) لكان نصيبه الهلاك الابدي فيزوران معاً جهنم التي امتلأت بالأثمة والمغضوب عليهم ثم ينتهيان الى الاعراق أو المطهر، وأن كلا الرسالتين تشابهان في البناء والجوهر. أن الكوميديا متناسقة البناء مترابطة الاجزاء، وقد جعل دانتي الانسان فيها مع الدنيا والاخرة كما الغى فوارق الزمان والمكان وبين الواقع والخيال[٢].

اما الوصف فقد كان في رسالة دانتي غنياً جداً مكتظاً بالصور المبتكرة والمنقولة حتى كان الشاعر لم يترك مسموعاً ولا منقولا ولا عكسه على جحيمه بينما ابو العلاء قد فل النقل في وصفه لأن بصره يخونه في هذا المجال[٣]. بينما الصفات عند دانتي اغرز. وقد كان المنطق يفرض العكس، لأن الاعمى اكثر ادراكاً للصور المعنوية التي يحسها بعقله وقلبه دون بصره[٤].

رسالة الغفران ليس فيها صورة متكاملة ومنسقة للجحيم، وانما هي اشارات وعبارات موجزة تصف ما يلقاه فيها بعض الشعراء اما الكوميديا الالهية فيها تطور سمو منسق يكاد يكون نصباً معمارياً متكاملاً للجحيم وصنوف العذاب فيه[٥].

١- انظر: دانتي الكوميديا الالهية الجحم، ترجمة حسن عثمان، الانشودة الاولى.

٢- الكوميديا الالهية، مرجع سابق، ص ٣٢١.

٣- مجلة عود الند العدد الثاني والعشرون اذار / ٣ مارس، ٢٠٠٨، Issn 1756 – 4212.

٤- خليل هنداوي، مرجع سابق، ص ١١٥.

٥- اثر رسالة الغفران لابي العلاء المعري في الكوميديا الالهية لدانتي، د. عماد محمود ابو رحمة ص ٣٢.

في رسالة المعري كان هنالك انفصال ظاهري بين الراوي وبطل الرسالة ابن القارح، لكن المعري توخى في تقديم قصة الغفران طريقة في الرؤية مميزة استطاع من خلالها ان يسوق الكلام على لسان راوٍ غير مشارك في الاحداث، الا انه عليم بالظواهر والمكنونات، فهو يذكر الافعال والاقوال ويصف الاحوال. وبهذا يتماها في اكثر الاحيان مع المعري ويضطلع بدور بارز في التوسط بين القراء والكون الممثل في مختلف عناصره(١).

اما في الكوميديا الالهية فالراوي مندعم بالبطل فكلاهما واحد، ويكون السرد بلسان البطل. وهذا الراوي البطل هو الذي ينقل الاحداث ويصف المشاهد، ويتدخل في الكثير من الحوار(٢).

ليس لرسالة الغفران غاية رمزية بعيدة سوى الدعوة الى التوبة، وان الله سوف يتقبلها، لأنه غفور رحيم كما فعل بأبن الفارح عندما صفح عن سني تغريطة في جنبه بسبب توبته بأخرةٍ من حياته. وريما يكون لها جانب ساخر يظهر في خصومات اهل الجنة واعتراض بعض اهل النار على مصيره، وانه دخل الجنة من هو شر منه(٣).

اما في الكوميديا الالهية لدانتي لها غاية رمزية، على المستوى الشخصي لكل انسان، وعلى المستوى الاجتماعي والسياسي العام، فهو يريد أن يقول: ان فلونسا يجب ان تعاقب المنحرفين فيها من كل الطبقات حتى نتمكن من التطهر وارتقاء سلم

١- جدلية النص السردي في رسالة الغفران للمعري. علامات في النقد، محمد القاضي، مجلد ٣١، عدد ٢، سنة ١٩٩٩ – ١٠٧.

٢- مجلة عود الند ، العدد الثاني والعشرون اذار /٣ مارس٢٠٠٨ Issn/756 4212 .

٣- اثر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في الكوميديا الالهية لدانتي دراسة نصية مقارنة، د. عماد محمود ابو رحمة.

المجد[1]. الغرض الرئيسي من رسالة ابي العلاء هو غرض ذاتي هو اجراء لون من الوان النقد الادبي واللغوي، بالإضافة الى هدف اخر ثانوي هو مقاومة الفكرة السائدة لدى العلماء في عصره، الذي يضيقون فسحة الديم، واستبدلها بفكرة اخرى وهي ان رحمة الله وسعت كل شيء[2].

اما في الكوميديا الالهية فهي مسحة تتسع للأسطورة والكون والوجود، ولا تقتصر على الافكار اللغوية والادبية بل تشمل جملة معارف عصرها كما انها جمعت بين الشعر والخيال والفلسفة والواقع، كل ذلك في جو انساني رفيع سجل به ما تحس الانسانية من طموح ويأس وشقاء واضطراب، والم وندم[3].

[1]- رسالة الغفران، مرجع سابق، ص ٣٤١ – ٣٩٥.

[2]- تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الالهية لدانتي. صلاح فضل، ص ٧٣.

[3]- موقع مجلة عود الند ، العدد الثاني والعشرون اذار /٣ مارس٢٠٠٨ .

الفصل الثاني

التشابه بين دانتي والمعري

لقاء ابن الفارح بأدم (عليه السلام) في الجنة وموضوعه الرئيسي هو اللغة الفطرية الاولى كان يتحدث فيها ابو البشر فيقول ادم "انما كنت اتكلم بالعربية وانا في الجنة فلما هبطت الى الارض تكلمت الى السريانية فلما ردني الله سبحانه الى الجنة عادت على العربية[١].

اما دانتي في السماء الثامنة بأدم موضوع الحوار الرئيسي هو اللغة يتحدث فيها ابو البشر خلال اقامته بالجنة[٢]. ان الرسالتين بصفات احوال الجحيم والنعيم، اتخذ المعري ابن الفارح رفيقاً له، يحاوره وكذلك دانتي اتخذ الشاعر الروماني فرجيل رفيقاً له، ملخص الرحلة في الرسالتين تكمن في معرفة الرب[٣].

عندما يعود ابن الفارح من الجحيم تلقاه الحورية المكلفة بخدمته فلتومه برقه على تأخره، وتصحبه في نزهة في حدائق الجنان وهذا نفس ما تفعله الحسان (ماتيلدي) مع دانتي حين تلقاه باسمة عاتبت عند دخول غابة الفردوس الارضي، ونجبت على اسئلته بلطف، ومهارة ويمضي في نزهته معها حتى تقع عيناه على كوكبة، من الحسان اللاتي يحطن بحبيبته (بياتريس) وهي تهبط من السماء للقائه كما وقعت عينا ابن الفارح من قبله على كوكبة متماثلة من الحوريات وهن يحطن بحبيبة امرئ القيس التي خلد ذكرها في شعره[٤].

١- رسالة الغفران، مرجع سابق، ص ٣٤٣

٢- دانتي الكوميديا الالهية، ترجمة حسن عثمان، ص ٦٥.

٣- الكوميديا الالهية، عبد الجبار النووي ص ٨٩.

٤- رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمان- دانتي الكوميديا الالهية، ترجمة حسن عثمان، ص ٦٥.

وتمضي الرحلة التي يقوم بها ابن الفارح الى الجحيم على نفس الوتيرة التي تسير بها رحلة دانتي بالرغم من اتجاهها العكس فدانتي يزور الجحيم قبل الفردوس اما ابن الفارح فينتقل من الجنة الى الجحيم، وعندما يشرح دانتي في السير يجد الطريق امامه مسدوداً بثلاث وحوش: سمزارقط، واسدذنين وعندما ينجح في اختراق هذه المخاطر يتقي بفرجيل رائد الشعراء والكلاسيكيين وامير الملاحم[١].

اما النوع الثاني من المشابه المحددة التي لا تصل الى درجة التطابق بين الكوميديا الالهية ورسالة الغفران نلحظ بعض المشابهات التي ذكرها اسين بلاثيوس ما يلي اعلم الصراط الذي يفضي الى الجنة على ظهر جارية، يرفض الشاعر العربي (بشار بن برد) الاجابة عن اسئلة ابن الفارح ويصيح به عندما يلح عليه، يطلع بطل الغفران في الجحيم مبرى ابليس وهو يضطرب في السلاسل والاغلال[٢].

هنا الحوار عند دانتي يسير على نفس النسق فأما ان يسأل المسافر محدثه عن المكان الذي يمكن ان تلتقي فيه الروح فلان ، واما ان يظهر له الروح فجأة على غير موعد دون أن يسأل عنها، وفي كلتا الحالتين فأن محدثيه يشيرون له الى بقيته أو يصبح من العسير عليه ان يتعرف على شخصيته ليبدل ملامحه فيسأل عن اسمه.

واذا كان اختلاف التصميم والهدف في كل من الاثرين بجعل الحوار الذي يعقده دانتي اكثر تنوعاً في موضوعاته وثراء في تفاصيله من الاثر[٣].

---

[٤]- رسالة الغفران، عائ من، مرجع سابق، ص ٣٧٣.

[١]- تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الالهية لدانتي، د صلاح فضل الطبعة الاولى، ١٩٨٠، ص ٨٠.

[٢]- المرجع السابق، ص ٨١ ــ ٨٢.

[٣]- مرجع السابق، ص ٧٥.

من خلال الدراسة والبحث عن الاثر الشرقي والاسلامي في الادب الاوربي عامة وملحمة الكوميديا الالهية دانتي انموذجاً توصلت الى نتائج ممكن اجمالها بالاتي ان الاثر الشرقي يكون واضحاً بشكل لا يقبل الشك في اغلب الروائع الادبية العالمية وبشكل خاص ملحمة الكوميديا الالهية التي كانت رحلة الى العالم الاخر.

أن الرحلة الى العالم الاخر كانت قد نشأت في عهود الشعوب العصرية والوسطى التي كانت توافى وتشوق الى هذه الرحلات. ان هدف الرحلة في العملين كان ذا طابع اخلاقي يحث الاخرين للالتزام بالأخلاق. أن الاثر الاسلامي توضح بشكل جلي في العمل الادبي (ملحمة دانتي) أغلب الدراسات التي تناولت العملين الادبين تطرقت الى الاثر بشكل مباشر او غير مباشر، سواء كان اسلامياً أو شرقياً عاماً وكانت المشتركات في العملين هو الرحلة العالم الاخر وعذابات الاخرة التي تنوعت حسب الرحلات.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله الطاهرين ونسأله تمام التوفيق في عملنا هذا.

المصادر

١. اثر" رساله الغفران" لأبي العلاء المعري في الكوميديا الإلهية لدانتي دراسة نصيه مقارنه ، د. عماد ابو رحمه ،مجله الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية مجلد ٢٣,٢٠١٥ العدد ٢ ،٢١–٣٦ يونيو.

أبن علاء المعري ، المهرجان الالفي، ط٢، دار صادر، ١٩١٤.

٢. اشكاليه التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي ، د. سعيد علوش، ط١ ١٩٨١.

٣. الاسلام في الكوميديا الإلهية ميجيل آسيل بلاثيوس ،جلال مظهر .

٤. الادب المقارن، د. سلوم داود و د. جميل نصيف، طبع على نفقه جامعه بغداد ،١٩٨٩.

٥. الادب المقارن دراسة تطبيقيه في الادبين العربي والفارسي ، د. محمد السعيد جمال الدين ، ط١.

٦. الادب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال .

٧. الكوميديا الإلهية، الجحيم، ترجمه حسن عثمان، ط٤.

٨. الكوميديا الإلهية ،عبد الجبار النوري.

٩. المهرجان الالفي، ابن علاء المعري ،ط٢ ، دار صادر، ١٩١٤.

١٠. بين المعري في رساله الغفران ودانتي في الكوميديا الإلهية ،خليل الهنداوي ،عدد٢٣،الكويت، ١٩٨١,١١٥ .

١١. تأثير الثقافية الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، د صلاح فضل ،ط١، ١٩٨٠ .

١٢. جدلية النص السردي في رسالة الغفران ، علامات في النقد ،مجاد ٣١، عدد٣، ١٠٧، ١٩٩٩ .

١٣. ذكرى ابو العلاء ، د طه حسين ، مطبعه مصر ،١٩٩٤ .
١٤. رساله الغفران دراسة مقارنه، د عائشة عبد الرحمن ، ط ٤ .
١٥. صحيفه الوسط ، احمد عباس احمد ، المنامة ، بين رساله الغفران والكوميديا الإلهية .
١٦. مجله عود الند ،سناء شعلان ،الاردن ، العدد الثاني والعشرين آذار \ ٣ مارس ،٢٠٠٨ .
١٧. مقاربه بين رساله الغفران للمعري والكوميديا الإلهية لدانتي، مصطفى ال عيال .